على حد علمه مما لا يدركه عقولنا قال القسم علم وقد قال تعالى
ولا يحيطون به علما على وجه ليس كمثله شيء هذا مذهب علي عليه السلام حيث
قال في امتناع معرفته على العقول لم تحط به الاوهام اي العقول بل
تجلا لها بها وابيها حاكمها ومعناه امتنع من العقول بمعرفة العقول
بعجزها عن ادراكه والاحاطة به وابيها حاكمها اي جعلها محكمه في ذلك
لانه نزلها منزله الخصم المدعي والخصم لا يحكم الا حيث تتضح الحجه
ويفتضح جاحدها فلا يرضى لنفسه بدعوى ما يعلم كل عاقل كذبه
فيه رواه في النهج ورواه الامام ابو طالب مسندا وهي خطبة الاشباح
حيث قال له رجل صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام
ونادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فرقى المنبر
فحمد الله وصلى على النبي صلعم واسترسل في الخطبة **إلى أن قال**
فعليك ايها السائل بما دل عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسل
بينك وبين معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة رسول الله صلعم وائمة
الهدى اثره فكل علمه الى الله فانه منتهى حق الله عليك **واعلم**
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من
الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما

وسمى

وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفوا به رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله
على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام
لتدرك كنه منقطع قدرته وحاول الفكر المبرا من خطر الوساوس ان يقع عليه
في عميقات ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت
مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال عظيم ذاته ردعها عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال
بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من
تقدير جلال عزته **فانظر** هذا الكلام الذي عليه طلاوة من
الكلام الالهي ومسحة من النور النبوي كيف ارشد الى المطالب الاول اما
قصدناه من الايمان بما جاء من الله في كتاب او سنة من اسمائه وكذا اجماع
ائمة الهدى من الال مع اعتقاد ان تلك الصفات من غاية الكمال مجردة عن
صفة النقص اللاحق بها المحدث كما قال سميع لا بصفة لسمعه واما الاسما
توقيفية وان الاحاد في ذكر من البينة مقبولة في اطلاق ذلك عليه تعالى وان
الاجماع من ائمة الهدى حجة وان الوقف في المتشابه مذهبه علم وانه الذي
طلب من المكلف دون الخوض في غرائب الغيوب كما وقع لغلاة المتكلمين
من طوائف الاسلام وكما الزم الرسول صلعم في جواب من سال عن الله تعالى بقل
هو الله احد السورة وفي كلام امير المومنين علم وروي مرفوعا انه قال

معرفة بيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)